الله عليه وسلم بعضهن أوى اليه بعضهن فكان ممن أوى
عائشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم
بينهن سوا وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة
وسودة وصفية وجويرية فكان لا يقسم
لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشا منهن اي
تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء
بعد العزل بلا تجديد عقد وقال بن عباس تطلق من
تشا منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح
من شيت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
تقبل من تشاء من المومنات اللاتي يهبن انفسهن
لك فتوويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها روى
هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي
وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عائشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل
فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول
الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك ذلك اي التفويض
الى مشيتك ادنى اي اقرب ان اي الى ان تقر
اعينهن اي بما حصل لهن من عشرتك الكريمة وهو
كناية عن السرور والطمانينة ببلوغ المراد لان من
كان كذلك كانت عينه قارة ومن كان مهموما كانت
عينه كثيرة التقلب هذا اذا كان من القرار بمعنى
السكون ويجوز ان يكون من القر الذي هو ضد الحرور
لان المسرور تكون عينه باردة والمهموم يكون

عينه

عينه حارة فلذلك يقال للصديق اقر الله تعالى عينك
وللعدو اسخن الله عينك ولا يحزن اي بالفراق
وغيره لما يحزن من ذلك ويرضين لعلمهن ان ذلك
من الله تعالى بما اتيتهن اي من الاجور ونحوها من
نفقة وحسن وايثار وغيرها ثم اكد ذلك بقوله
تعالى كلهن اي ليس منهن واحدة الا هي كذلك لان
حكم كلهن فيه سواء ان سويت بينهن وجدن ذلك
تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم
الله تعالى فتطمين نفوسهن وزاد ذلك تاكيدا
لما لذلك من الغرابة بقوله تعالى والله اي بما له
من الاحاطة بصفات الكمال يعلم ما في قلوبكم
اي الخلائق كلهم فلا بدع ان يعلم ما في قلوب
هولاء وكان الله اي ازلا وابدا عليما اي بكل شي
من يطيعه ومن يعصيه حليما لا يعاجل من
عصاه بل يديم احسانه اليه في الدنيا فيجب
ان يتقى لعلمه وحلمه فعلمه موجب للخوف منه
وحلمه مقتض للاستحيا منه واخذ الحليم شديد
فينبغي لعبده المحب له ان يحلم عمن يعلم تقصيره
في حقه فانه سبحانه يا جزه على ذلك بان يحلم
عنه فيما علمه منه ويرفع قدره ويعلي ذكره
وروى البخاري في التفسير عن معاذ عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذن
في يوم المراة منا بعد ان انزلت هذه الاية
ترجي من تشا الاية قلت لها ما كنت
تقولين قال كنت اقول له ان كان ذاك الي فاني

Copyright © King Saud University